إفريقيا والإسلام

ألقيتُ هذه القصيدة مع النذيرة في الملتقى الكبير الذي رعته حكومة السودان الشقيق سنة ٢٠٠٦م بمناسبة ذكرى مرور أربعةَ عشرَ قرنًا على دخول الإسلام لإفريقيا.

وحـــــدتَّنا يـــــا ربِّ بالتوحيـــــدِ

وبـــهِ انطلقنـــا فـــوقَ كـــلِّ صـــعيدِ

نـــدعو بـــأخلاقٍ إليـــه وحكمـــةٍ

جعَلَـــتْ بعيـــدَ الأرضِ غـــيرَ بعيـــدِ

لمَّـــا اســـتقمنا دانـــتِ الدُّنيـــا لنـــا

وغـــدتْ خلافتُنـــا بغـــيرِ حـــدودُ

وحـــــدودُها في أن تُقـــــامَ عدالـــــةٌ

لا فـــرقَ بـــينَ مـــسوَّدٍ ومَـــسودِ

مـــا حـــالَ لـــونٌ دونَ وحـــدةِ صـــفِّنا

يومًـــا، ولا وطـــنٌ ولـــونُ جلـــودِ

فُتحـــتْ لنـــا طوعًـــا قلـــوبُ مـــشاعرٍ

فغـــدتْ بـــه للفـــتحِ خـــيرَ جنـــودِ

ســـبَقَتْ سجايانـــا خيـــولَ جهادِنـــا

فـــالفتحُ تـــمَّ لهـــا بـــلا مجهـــودِ

لـــم يعـــرف التـــاريخُ يومًـــا رحمـــةً
أبـــدًا كرحمـــــةِ أمـــــةِ التوحيـــدِ
الجـــيش بـــالتقوى يـــسيرُ مُبـــشرًا
فيلـــينُ منهـــا قلـــبُ كـــلِّ عنيـــدِ
وتهـــبُ أهـــلُ الأرضِ تحـــضنُ زحفـــهُ
حـــضنَ الـــرؤومِ لعـــودةِ المولـــودِ
فـــيعمُّ ديـــنُ الله ينـــشرُ عدلَـــه
ويزيـــل مـــا في النـــاس تنكيـــدِ
كُـــلٌّ بمـــا أوتيـــه يعبـــدُ ربَّـــهُ
في الـــساحِ أو في صـــنعةٍ، وســـجودِ
النـــاسُ بـــالتقوى تنـــافسَ بعـــضهُا
لا باللذائـــــذِ أو بجمـــــعِ نقـــــودِ
مـــا كـــانَ فـــيهم غـــيرُ ثُبْـــتٍ مخلـــصٍ
متـــسابقٍ في بـــذلِ أقـــصى الجـــودِ
لا يبتغـــونَ ســـوى الإلـــهِ، ومـــا لهـــم
إلا نـــوالُ رضـــاهِ مـــن مقـــصودِ
للهِ معـــــشرهم وبـــــورِكَ معـــــشرًا
متنافـــــسًا في طاعـــــةِ المعبـــــودِ

اليـــسرُ والإيثـــارُ أصـــبحَ طـــبعَهم
وفخـــارُهمْ أمـــسى بكـــلِّ حميـــدِ
فـــإذا فتـــوحُ الـــدِّينِ أعظـــمُ رحمـــةٍ
أمـــسى بهـــا الفـــردوسَ رمـــلُ البيـــدِ
مـــا النَّـــصرُ إلا في الـــتزامِ عقيـــدةٍ
للهِ خالـــــصةٍ مـــــن التعقيـــــدِ
لـــم يعـــلُ صـــوتٌ للجهـــادِ مكـــبِّرًا
إلا ولـــبَّى ألـــفُ ألـــفِ شـــهيدِ
ســـكنت جنـــانُ اللهِ في أحـــداقِهم
وبهـــا يُحـــسُّ العـــيشَ كـــلَّ مريـــدِ
يتـــدافعونَ لنيْـــلِ مـــا وُعِـــدوا بـــهِ
يـــا طيـــبَ وعـــدُ اللهِ للموعـــودِ
فالـــدِّينُ لـــيسَ ســـواهُ يُـــصلحُ عالمًـــا
قـــد مزقتْـــهُ عواصـــفُ التهويـــدِ
بالبعـــدِ عنـــه ســـادَ كـــلُّ جحـــودِ
وبنهجِـــهِ ســـيزولُ كـــلُّ جحـــودِ
لا لـــن ينـــالَ العـــالمونَ نعـــيمَهمْ
إلا بظـــلِّ شريعـــةِ التوحيـــدِ

*****